

## أساليب الكلام السردی في الرواية النسائية العراقية:

### قراءة في نماذج مختارة

**Methods of narrative speech in the Iraqi women's novel:**

**A reading of selected models**

د/ فاطمة سلگي

جامعة تربیت مدرس / ایران 1365solgi@gmail.com

د/ روشنفکر کبری

جامعة تربیت مدرس / ایران kroshan@modares.ac.ir

تاریخ النشر: 2025-01-01

تاریخ القبول: 2024-12-04

تاریخ الإرسال: 2024-11-08

#### الملخص:

يشكل السرد إحدى الركائز الأساسية في الأدب، إذ يلعب دوراً محورياً في نقل الأفكار والمشاعر والحوار بين الشخصيات، مما يعزز بناء النصوص السردية ويثري تجربة القارئ. تعد أساليب استحضار الأقوال جزءاً حيوياً من هذه العملية، إذ تتيح تنوع طرق تقديم أصوات الشخصيات وأفكارها. تكتسب هذه الأساليب أهمية خاصة في الأدب النسائي العراقي، حيث تعكس تجارب المرأة العراقية وتحدياتها في مجتمع يعاني من الحروب والصراعات. يهدف هذا المقال إلى تحليل أساليب الكلام السردی في الرواية النسائية العراقية من خلال دراسة ثلاث روايات بارزة: "حلم وردی فاتح اللون" لميسلون هادي، و"ريام وكفى" لهدي حسين، و"التانكي" لعالية ممدوح. يعتمد المقال على المنهج الوصفي التحليلي لاستكشاف كيفية توظيف الكاتبات العراقيات لخمسة أساليب سردية رئيسة، وهي: الأسلوب المباشر، والأسلوب غير المباشر، والأسلوب الحر المباشر، والأسلوب الحر غير المباشر، والتقرير السردی، كما صاغها ليتش وشورت. تكشف نتائج الدراسة أن الأسلوب المباشر يهيمن على استحضار الأقوال بنسبة 82%، مما يعكس حرص الكاتبات على منح الشخصيات صوتاً قوياً للتعبير عن مشاعرهن وتجاربهن بصورة مباشرة. بينما يشكل الأسلوب غير المباشر 12%، مما يبرز دور السارد في توجيه السرد ونقل الأفكار. في حين يظهر الأسلوب الحر المباشر بنسبة 4%، والتقرير السردی بنسبة 2%. تسهم هذه الأساليب في تعميق تناول تجارب المرأة العراقية، خاصة في سياقات الحروب والاحتلال، مما يعزز تجربة سردية غنية ومتعددة

الأبعاد. توضح الدراسة أن هيمنة السارد تعزز تعددية الأصوات، مقدمة صورة مركبة للمجتمع العراقي وخصوصية تجارب النساء فيه، مما يعكس الأهمية البالغة للسرد النسائي كأداة لفهم الواقع العراقي من منظور نسائي.

**الكلمات المفتاحية:** أساليب الكلام السردية، الرواية النسائية العراقية، ميسلون هادي، هدية حسين، عالية ممدوح.

## Abstract:

Methods of narrative speech in the Iraqi women's novel: A reading of selected models Narration constitutes one of the basic pillars of literature, as it plays a pivotal role in conveying ideas, feelings, and dialogue between characters, which enhances the construction of narrative texts and enriches the reader's experience. Evoking quotes is a vital part of this process, as it allows for a variety of ways to present characters' voices and ideas. These methods gain special importance in Iraqi women's literature, as they reflect the experiences and challenges of Iraqi women in a society suffering from wars and conflicts. This article aims to analyze the methods of narrative speech in the Iraqi women's novel by studying three prominent novels: "A Light Pink Dream" by Maysloun Hadi, "Ryam is Enough" by Hadiya Hussein, and "The Tank" by Alia Mamdouh. The article relies on the descriptive analytical approach to explore how Iraqi women writers employ five main narrative styles: direct style, indirect style, direct free style, indirect free style, and narrative report, as formulated by Leach and Short. The results of the study reveal that the direct style dominates the recall of sayings by 82%, which reflects the keenness of female writers to give the characters a strong voice to express their feelings and experiences directly. While the indirect method constitutes 12%, which highlights the role of the narrator in directing the narrative and conveying ideas. While the direct free style appears at 4%, and the narrative report at 2%. These methods contribute to deepening the treatment of Iraqi women's experiences, especially in the contexts of

war and occupation, which enhances a rich, multi-dimensional narrative experience. The study shows that the dominance of the narrative enhances the plurality of voices, presenting a complex picture of Iraqi society and the specificity of women's experiences in it, which reflects the critical importance of women's narratives as a tool for understanding Iraqi reality from a women's perspective.

**Keywords:** styles of narrative speech, Iraqi women's novel, Maysloun Hadi, Hadiya Hussein, Alia Mamdouh.

## 1- المقدمة:

شهدت الرواية المعاصرة تطوراً ملحوظاً على مر الزمن، ما أدى إلى نشوء علوم جديدة تتعلق بدراساتها وتحليلها، ومن بين هذه العلوم البارزة علم السرد. وهو يُعد من العلوم المستحدثة التي تركز على دراسة الخطاب السردی من حيث الأسلوب والبناء والدلالة. يهتم هذا العلم بكيفية تمظهر عناصر الخطاب السردی واتساقها ضمن نظام معين، حيث يكشف عن العلاقات التي تربط بين الأجزاء المختلفة وبين الكل المتجسد في النص السردی.

إن السرد ليس مجرد وسيلة لنقل الأحداث أو سرد القصص، بل هو عملية خلق عالم خيالي معقد يتألف من شخصيات وأفعال وأحداث تتفاعل داخل هذا العالم المتخيل. يتمثل جوهر السرد في استخدام اللغة كأداة رئيسة لإضفاء الحياة على هذا العالم، مما يجعل الشخصيات والأحداث نابضة بالحياة، وقادرة على جذب انتباه القارئ والتأثير في مشاعره. من هنا، تأتي أهمية أساليب استحضار الأقوال كعنصر حيوي في الخطاب السردی، حيث تتيح هذه الأساليب للكاتب تقديم حوارات الشخصيات وأفكارها بطرق متنوعة تعكس عمق تلك الشخصيات وتعقيداتها.

تتنوع أساليب استحضار الأقوال بين الأسلوب المباشر، الذي يعرض الحوارات بصوت الشخصيات نفسها، مما يمنح القارئ تجربة مباشرة وأكثر حميمية مع النص، والأسلوب غير المباشر، الذي ينقل أفكار الشخصيات عبر السارد، مما يسمح بالتأمل في الأفكار والمشاعر من خلال منظور الراوي. إلى جانب ذلك، هناك الأسلوب الحر المباشر، الذي يمزج بين الحوارات المباشرة وصوت السارد، والأسلوب الحر غير المباشر، الذي يدمج بين السرد وأفكار الشخصيات بشكل غير مباشر، وأخيرا التقرير السردى، الذي يقدم تجميعا للأقوال والملاحظات بصوت السارد.

كل من هذه الأساليب يلعب دورا مميزا في تشكيل النصوص السردية، حيث يساهم في تقديم الأصوات والشخصيات بطرق مختلفة تؤثر على كيفية فهم القارئ لهذه الشخصيات وتجاربها. إن استكشاف هذه الأساليب وفهم تأثيرها على الخطاب السردى يعد جزءا لا يتجزأ من دراسة علم السرد، ويكشف عن عمق الأدب وقدرته على التعبير عن تعقيدات الحياة البشرية من خلال اللغة والخيال.

في الأدب النسائي، تتعزز أهمية هذه الأساليب بشكل خاص، حيث توفر نافذة فريدة على تجارب النساء وتحدياتهن في سياقات اجتماعية وسياسية متغيرة. في العراق، حيث يعاني المجتمع من تأثيرات الحروب والصراعات المستمرة، تصبح الروايات النسائية وسيلة حيوية للتعبير عن المعاناة والصمود والتجارب اليومية للنساء. يعكس السرد النسائي العراقي، من خلال توظيف هذه الأساليب السردية، التعقيدات التي تواجهها النساء ويقدم رؤى جديدة حول واقعهن.

يهدف هذا المقال إلى تحليل كيفية توظيف أساليب استحضار الأقوال في السرد النسائي العراقي عبر دراسة ثلاث روايات: "حلم وردى فاتح اللون" لميسلون هادي،

و"ريام وكفى" لهدية حسين، و"التانكي" لعالية ممدوح. من خلال استخدام منهج وصفي تحليلي، ستستكشف الدراسة كيف تسهم هذه الأساليب في تقديم تجارب النساء وتعبيرهن عن الذات. كما تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. كيف تُوظف الكاتبات العراقيات أساليب استحضار الأقوال المختلفة في رواياتهن للتعبير عن تجارب المرأة العراقية؟

2. ما هو تأثير استخدام أساليب استحضار الأقوال على إبراز صوت الشخصية النسائية وتمثيل أفكارها ومشاعرها في الرواية النسائية العراقية؟

3. كيف يسهم تنوع أساليب استحضار الأقوال في خلق تعددية صوتية داخل النص الروائي النسائي العراقي، وما هو تأثير ذلك على تقديم صورة مركبة للمرأة العراقية؟

## 2- خلفية الدراسة:

لقد شهدت الرواية العراقية النسائية اهتماماً في الأوساط الأكاديمية، مما أدى إلى إنتاج مجموعة متنوعة من الدراسات التي تناولت جوانب مختلفة من هذا الأدب. فيما يخص رواية "حلم وردى فاتح اللون" للكاتبة ميسلون هادي، نجد عدة أبحاث تناولتها من زوايا مختلفة؛ منها: مذكرة الماجستير، تحت عنوان «التجريب في الرواية العربية - رواية "حلم وردى فاتح اللون" لميسلون هادي أنموذجاً» (2017-2018)، لفتيحة سعيدة، وهي قامت برصد تحليلات التجريب في النص الروائي. وأيضاً مذكرة الماجستير، بعنوان بنية الزمن في رواية "حلم وردى فاتح اللون" لميسلون هادي (2016-2017)، لسميحة مرزوق، وهي تطرقت إلى المفارقات الزمنية. ومقال معنون بـ «جماليات اللغة السردية عند ميسلون هادي - دراسة الوصف في حلم وردى

فاتح اللون نموذجاً- (2011)، كتبها فرامرز ميرزائي ومريم رحمتي تركاشوند. تبحث الدراسة عن وظيفة الوصف في اللغة السردية. وأخيراً مقال بعنوان «حلم ميسلون هادي الوردی من العنوان إلى مكابدة الشخصية والمكان» (2010)، لبشرى البستاني، وتقوم الكاتبة بدراسة الشخصية والمكان فيها.

وبالنسبة لرواية "ريام وكفى" للكاتبة هدية حسين، تجدر الإشارة إلى مقال معنون بـ «الاغتراب وقسوته في رواية ريام وكفى»، كتبه عبدالله بيرم يونس، وأمير احمد حمد امين، (2023، 234)، عالجت الدراسة أنماط الاغتراب في الرواية معتمدة على منهج سايكونصي، وتناول نوعين من الاغتراب: الاغتراب عن الذات، والاغتراب عن المجتمع. ومقال آخر تحت عنوان «الأنساق الثقافية وتنميط صورة المرأة - دراسة في رواية ريام وكفى لهدية حسين»، كتبه لينة أحمد حسن آل عبدالله، (2023، 469) وتطرق هذا البحث إلى الخلفيات الثقافية البارزة في الرواية كما تناول الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في الرواية. والمقال التالي المعنون بـ «السرد المضاد في رواية ريام وكفى لهدية حسين»، نشره ميثاق حسن عطار، (2019، 273). بينما تناول السردية المضادة وأشار إلى التراجع الذكوري والصعود الأنثوي في الرواية. ثم مقال منشور بعنوان «تظاهرات الشخصية المحورية في رواية ريام وكفى لهدية حسين» كتبه نورا وريا عز الدين، (2019: 903)، حيث تناولت الكاتبة باستخدام المنهج النفسي الحالات النفسية للشخصية المحورية في الرواية. والبحث الآخر كتبه نادية هناوي سعدون بعنوان «الذاكرة الأنثوية في رواية ريام وكفى»، (2018). فقامت الباحثة بدراسة الشخصيات الأنثوية فيها. وأيضاً مقال تحت عنوان «التناص التراثي في رواية ريام وكفى للروائية هدية حسين»، كتبه انعام منذر وردی، وماجد عبدالله مهدي القيسي، (2016، 53).

فتناول الباحثان الرواية بالكشف عن التعالق النصي مع التراث وما أسفر عنه ذلك التعالق من تكثيف للأحداث، وإحداث فاعلية في الصراع داخل الحدث. وأخيرا مقالة معنونة بـ «ريام وكفى مدونة المرأة المتوحدة»، لفاضل ثامر، (2015). وتناول الكاتب الرواية حيث تتبع الشخصيات فيها وحضورها الاجتماعي وأقام مقارنة بين الرواية وأعمال أدبية أخرى تناولت الواقع الاجتماعي للمرأة العراقية.

وفيما يتعلق برواية "التانكي" لعالية ممدوح، كتبت فاطمة سلگي وكبری روشنفکر (2023) مقالا بعنوان «أسلوبية السرد النسائي العراقي والتقاطب المكاني في رواية "التانكي" لعالية ممدوح» (2023) حيث حاولتا التعرف على أهم ظواهر السرد الأسلوبي على المستويين السردی واللغوي من خلال السعي إلى تحليل الظواهر الأسلوبية والمضمونية. كما قدم علي كريم ناشد الدلفي (2023) أطروحة معنونة بـ «تحليل الخطاب الاجتماعي لروايتي التانكي العراقية، ومنصب شاعر الإنجليزية في ضوء البنيوية التكوينية "دراسة مقارنة"» وقام بدراسة مقارنة بين الروايتين وفق منهج تحليل الخطاب الروائي معتمدا نظرية غولدمان (السوسيولوجية البنيوية التكوينية). على الرغم من تنوع الدراسات السابقة، إلا أنها لم تتناول توظيف أساليب استحضار الأقوال في الروايات العراقية النسائية. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى سد هذه الفجوة عبر تحليل شامل لهذه الأساليب.

### 3- أساليب الكلام السردی في الروايات المختارة:

ورد في لسان العرب أن السرد تعني: «تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا. سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه... وقوله عز وجل:

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ (سورة سبأ: 11) (ابن منظور، 1414: مادة سرد). يمكن أن يستنتج من الشرح المذكور في لسان العرب، أن السرد يتطلب ترتيباً وتنسيقاً مناسباً للعناصر المختلفة. ويجب أن يكون لكل جزء من السرد علاقة واضحة ومتسقة مع الجزء السابق واللاحق، وهذا يعكس أهمية الهندسة الروائية في إيصال المقصود.

والسرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكيم والذي يقوم على دعامين أساسيتين: أولهما: أن يشتمل على قصة ما، تضم أحداثاً معينة، وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تروى بها تلك القصة وتدعى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطرق مختلفة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكيم بشكل أساسي (حمداني، 1991: 45). وهو الفعل الذي يشمل كل ما يتعلق بعملية القص (ينظر: يوسف، 2015: 38) وكما نرى سعيد يقطين يعرف السرد بأنه: فعل لا حدود له، ويشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية ينشئه الإنسان أينما وجد وحيثما كان (يقطين، 1997: 19). وهو المسؤول عن الارتباط والتسلسل بين الأحداث (شريط، 1998: 28)، ويقصد به طريقة يستخدمها الروائي لوصف جزء من الحدث أو جانب من جوانب الزمان والمكان الذين يدور فيهما أو ملامح خارجية للشخصية وأحياناً يتوغل إلى الأعماق فيصور عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية أو حديث خاص مع الذات (وادي، 1994: 40)، معتبراً أن طريقة نقل السرد مهم بالمقارنة مع الموضوع (عزام، 2005: 8).

دراسة السرد أو الدراسات السردية وليدة القرن العشرين وحلت محل نظرية الرواية (مارتن، 1998: 15)، وهي من أكثر الدراسات النقدية خصوبة بل تعد من

أكثرها تعقيداً (يقطين، 1989: 170). ظهرت الدراسات السردية في البداية ضمن الدراسات البنيوية الشكلانية ثم تنامي هذا الحقل في أعمال بنيويين، فتعرض تغييرات فرضها دخول تيارات فكرية ونقدية أخرى (الرويلي والبازغي، 2005: 174). وفي العصور المتأخرة دامت هذه الدراسات ضمن الدراسات الأسلوبية التي حظيت بعناية كبيرة من قبل الأسلوبيين الجدد الذين استكشفوا العلاقة بين موقع الراوي والأسلوب السردی، ودرسوه من عدة زوايا مختلفة. ومن بين هذه الدراسات المهمة، يأتي البحث الذي قام به ليتش وشورت وجمعهما في كتابهما "الأسلوب في القصص"<sup>(1)</sup>، حيث استعرضوا أهم الجوانب التي تم تطويرها في الفكر الأسلوبی الحديث (ينظر: الكردي، 1996: 49).

إنهما تناولوا هذه القضية من زاوية المسافة التي تفصل بين السارد وموقع الشخصيات، فقد رأيا أن السارد ليس إلا وسيطاً بين الشخصيات والقارئ وأن دوره يقوم على عرض الأحاديث والأفكار التي تتكلم بها الشخصيات. هذا السارد قد يتيح للشخصيات الحرية الكاملة في أن تقول ما تشاء، ولا يتدخل هو في كلامها أبداً، وقد يكتم أفواه الشخصيات فيتحدث هو نيابة عنها، ولا يتيح لها أية فرصة للتعبير المباشر عن ذاتها، وقد يكون في مرحلة من المراحل التي تفصل بين هذين القطبين المتنافرين (المصدر نفسه : 162).

ويظهر العديد من الأساليب في عرض الأحاديث والأفكار، وقد حصر ليتش وشورت هذه الأساليب في خمسة أقسام، هي: الكلام المباشر، والكلام غير المباشر،

---

1) style in fiction.

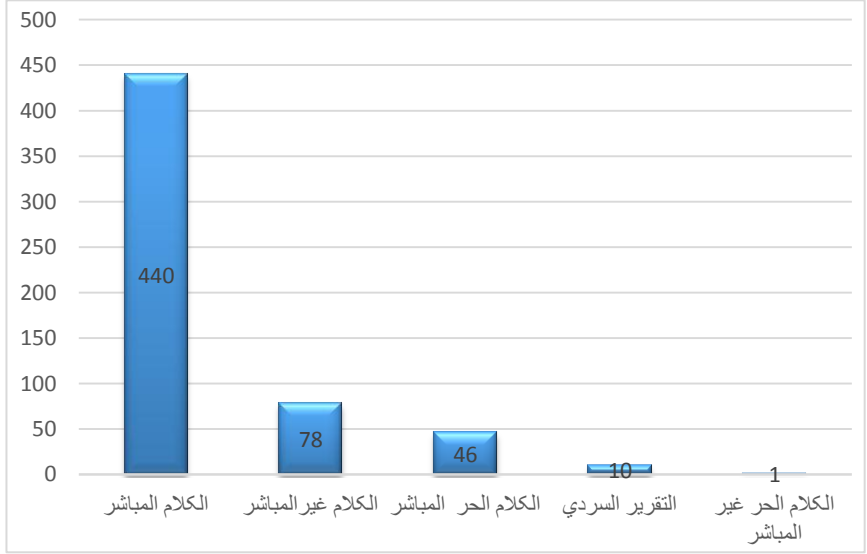
والكلام الحر المباشر، والكلام الحر غير المباشر، والتقارير السردية للأقوال والأفكار (الكردية، 2006: 197-208).

لقد قمنا بتحليل أساليب الكلام السردية في الروايات المختارة عن طريق إحصاء جميع الأقوال السردية في هذه الروايات الثلاث، وتم تمثيل النتائج بواسطة جداول ورسوم بيانية.

جدول تردد استحضار الأقوال في رواية "حلم وردي فاتح اللون"

| الكلام المباشر | الكلام غير المباشر | الكلام الحر المباشر | الكلام الحر غير المباشر | التقرير السردية |
|----------------|--------------------|---------------------|-------------------------|-----------------|
| 440            | 78                 | 46                  | 1                       | 10              |

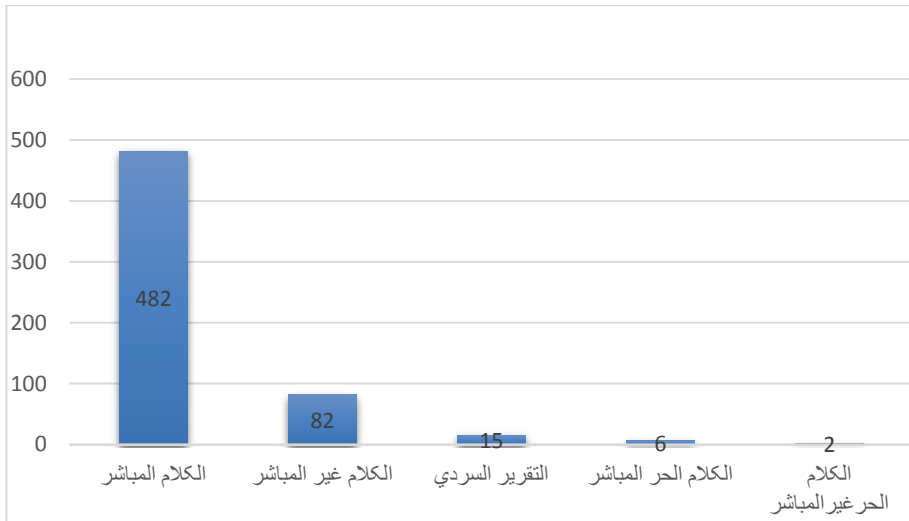
الرسم البياني لأساليب استحضار الأقوال في رواية "حلم وردي فاتح اللون"



## جدول تردد استحضار الأقوال في رواية "ريام وكفى"

| الكلام المباشر | الكلام غير المباشر | الكلام الحر المباشر | الكلام الحر غير المباشر | التقرير السردی |
|----------------|--------------------|---------------------|-------------------------|----------------|
| 482            | 82                 | 6                   | 2                       | 15             |

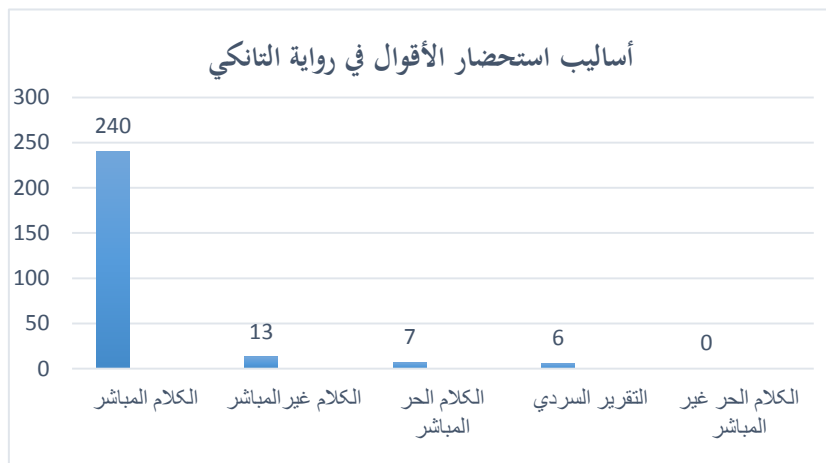
## الرسم البياني لأساليب استحضار الأقوال في رواية "ريام وكفى"



## جدول تردد استحضار الأقوال في رواية "التانكي"

| الكلام المباشر | الكلام غير المباشر | الكلام الحر المباشر | الكلام الحر غير المباشر | التقرير السردی |
|----------------|--------------------|---------------------|-------------------------|----------------|
| 240            | 13                 | 7                   | 0                       | 6              |

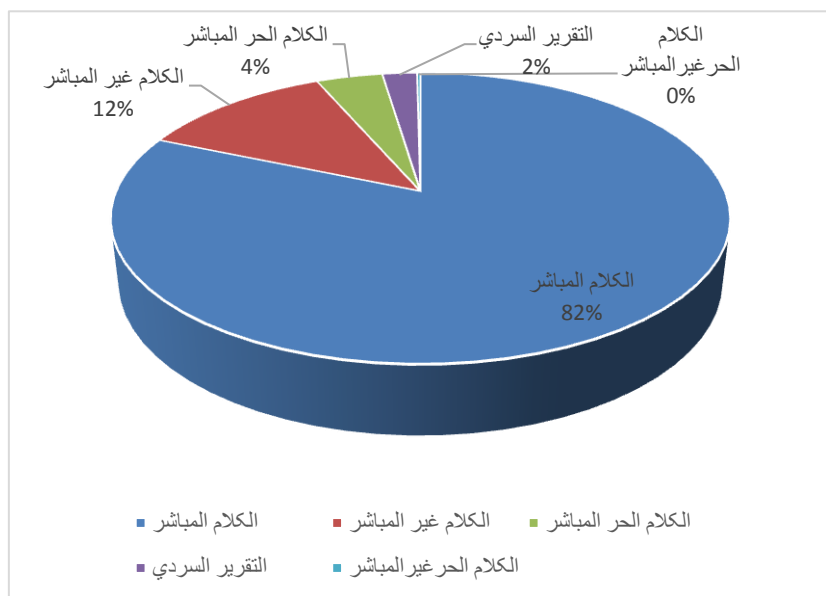
## الرسم البياني لأساليب استحضار الأقوال في رواية "التانكي"



## جدول مجموع تردد استحضار الأقوال في روايات ثلاث

| الكلام المباشر | الكلام غير المباشر | الكلام الحر المباشر | الكلام الحر غير المباشر | التقرير السردى |
|----------------|--------------------|---------------------|-------------------------|----------------|
| 1162           | 173                | 59                  | 3                       | 31             |

## الرسم البياني لمجموع تردد استحضار الأقوال في روايات ثلاث



وهنا نقوم بتحليل أساليب الكلام الروائي على أساس كثرة حضورها في الروايات المدروسة، بدءاً من الكلام المباشر والكلام غير المباشر، وصولاً إلى الكلام الحر المباشر. وبما أنه لم يتم استخدام أسلوب الكلام الحر غير المباشر والتقارير السردية بشكل كبير في الروايات، فلن نتطرق إلى تحليلهما.

### 3-1 الكلام المباشر:

في هذا النوع من السرد يقوم السارد بتقديم أقوال الشخصيات المتحدثة بجمل أو كلمات يشير فيها السارد إلى بداية الحديث أو كیفیته، أو إلى هيئة المتحدث به، وأشكال الحركات التي ينشأ في فعلها أثناء الكلام (الكردی، 2006: 198). وهذا النوع من أكثر الأساليب استخداماً في الروايات المختارة.

تتميز رواية "حلم وردي فاتح اللون" بتطبيق أسلوب الكلام المباشر بشكل بارز. ويتسم معظم الحوارات في هذه الرواية بالكثير من الحوارات المباشرة، والتي تتخللها تعليقات بسيطة من الراوي. تكاد هذه الحوارات تكون السمة البارزة في الرواية، وتعكس أنماطاً مختلفة من الوعي، سواء كان وعي الشخصيات المشاركة في الحوار أو وعي الراوي الذي يتدخل بتعليقاته من حين لآخر. ومن هذه الحوارات هذا المقطع الذي يتناول قضية ترك الشعب البلاد ويسلط الضوء على الوضع الأمني في العراق ويتضح أن الشوارع غير آمنة وأن جميع المحلات مغلقة بسبب تواجد القوات الأمريكية والانفجارات التي تحدث في البلاد:

« قلت له:

- أين تذهب؟ لا تذهب .. ابق هنا في هذا الحي، وهذا الشارع قد خلا من سكانه أو كاد كما ترى...

ثم سرحت بالأماكن والزوايا التي سيزرع فيها عمار الشتلات الجديدة التي اشتريتها من المشتل. ضحك عمار وقال محتدا أكثر منه مندهشا:

- من أين تأتين بكل هذه السنادين، وكل المشاتل مقفلة؟

قلت له:

هناك مشتل واحد لا يزال يجازف بالبقاء مفتوحا، ويقع قرب نفق الشرطة.

قال بطريقته في الضحك التي تعبر عن الانزعاج:

أعرفه .. ألم يغلق أبوابه بعد، وكل تلك الحواجز مقامة حوله وبالقرب منه؟ بل إن سيارة مفخخة انفجرت بالقرب منه قبل أسبوع» (هادي، 2009: 20).

ف نجد هنا التعبير عن الانعزال والتشتت الاجتماعي حيث يتضح من الحوار أن الشارع الذي يتحدث عنه الراوي قد فقد سكانه. كما يعكس الحوار قلق الشخصيات من الوضع الأمني في العراق، حيث يشير عمار إلى إغلاق المشاتل والحواجز المقامة حولها. ويظهر هذا التوتر والقلق عبر ردود الفعل والتعبيرات الساخرة لعمار، مما يعكس تأثير الحرب والعنف على حياة الناس ويتبين من الحوار أن هناك مشتلا واحدا لا يزال مفتوحا. يمكن رؤية هذا الصمود والأمل في الشخصيات التي تستمر في البحث عن الأشجار الجديدة والتخطيط لزراعتها، على الرغم من التحديات المحيطة بهم. يعبر هذا عن رغبتهم في بناء مستقبل أفضل وإظهار قوة الإرادة في مواجهة

الصعاب. باختصار، يعكس هذا الكلام المباشر العديد من الجوانب المعقدة للحياة في العراق في ظل الظروف الأمنية الصعبة.

كما نرى في مقطع حواری آخر يدور بین ختام والجندی الأمريكي:

« قال لها الجندي الأمريكي:

- هل تسمعينني ؟

ولم تسمع، لأنها بدت كالمستعد للكلام من فوق المنصة، فكرر الجندي

سؤاله:

- هل تسمعينني ؟ ...

قال لها الجندي الأمريكي للمرة الثالثة:

- هل تسمعينني ؟

قالت وهي تنظر إليه للمرة الأولى:

- عذرا .. لا أريد أن أسمعكم.

نظر لها بنفاد الصبر، ثم قال لها وهو يمعن النظر في السجادة ويحركها حذرا

بماسورة الرشاشة:

- ما هذا ؟

... قالت بالانكليزية:

- سجادة. ألم تر سجادة في حياتك ؟

قال:

وماذا يوجد في داخلها ؟

قالت وهي لا تبسم:

- جنّة ...

قال القائد بغضب:

ولكن ماذا تفعلين هنا؟» (المصدر نفسه: 48-50). نجد أن هنا تم استخدام أسلوب الكلام المباشر وتتجلى القوة والسيطرة في الحوار من خلال استخدام الجندي الأسئلة المتكررة لإظهار سيطرته على الموقف، كما يعبر عن رفض ختام للاستماع إلى الجندي واحتجاجها على وجود الاستعمار الأمريكي في بلدها ويعكس رفضها واستعدادها للمقاومة أمام الاحتلال الأمريكي وعدم قبولها بالسيطرة الأجنبية. ويتم استخدام السجادة كرمز للعنف والموت في الحوار. إضافة على ذلك يتناول المقطع من خلال هذا الأسلوب، أيضا موضوع الهوية والانتماء. إذ تعبر ختام عن انتمائها لبيتها ورفضها لوجود الجندي الأمريكي فيه. وتظهر قوة انتمائها ورغبتها في الحفاظ على هويتها وثقافتها رغم التحديات التي تواجهها. باختصار، يستخدم الكلام المباشر لتوضيح هذه العناصر وإبراز التوتر والصراع بين الشخصيتين وتبادل الحجج والردود بشكل مباشر والاحتكاكات بين الشخصيتين في الحوار.

كما نجد أيضا في حوار دار بين الشخصيات عندما قدم الجندي الأمريكي إلى بيت فادية لتفتيشه حيث يعكس التفتيش المستمر للمنزل من قبل القوات الأمريكية فكرة الاحتلال والانتهاك الذي يعانيه الشعب العراقي:

«قالت الأم:

-ماذا؟ هل جاؤوا مرة أخرى؟

قلت بما يشبه الأمر:

- اصعد.

حدث كل شيء بسرعة ... فتحت باب المطبخ بصعوبة وقلت:

- من؟» (المصدر نفسه: 72-73).

المقطع يصف الوضع الذي يتعرض له سامي ووالدته بعد هروبهما من القوات الأمريكية ووصولهما إلى منزل فادية. بينما يتم تفتيش المنزل من قبل القوات الأمريكية الذين يحاولون القبض عليهما. وهنا يتم استخدام الكلام المباشر لتوضيح تفاصيل الحوار والتوتر الذي يحدث خلال عملية التفتيش. كما يظهر سيطرة الجندي وقوته النسبية والتبعية التي يشعر بها الشخص المحتل. ويصور الحوار الخوف والضغط النفسي الذي يعيشه الأشخاص الذين يتعرضون للتفتيش المستمر. ويتجلى ذلك في تعبير فادية عن قلقها وخوفها وتساؤلها عن هوية الشخص الذي يدخل المنزل.

وأما في رواية "ريام وكفى" أيضاً، فيلاحظ القارئ غلبة أسلوب الكلام المباشر في استحضار الأقوال. وبما أن هذه الرواية ركزت على تصوير صورة المرأة العراقية، فنشاهد أن أكثر الأقوال على لسان الشخصيات تعكس التجارب والصراعات التي تواجهها النساء العراقيات. كما نشاهد في الأمثلة: «بعد أيام قليلة قال لي: قررت أن أتزوج.. هالني ما سمعت وأخرسني، بقيت أنظر إليه مبهوطة، فأردف: خلفتك كلها بنات وأنا أريد ولدا، كنت أنت في سنتك الثانية.. وهكذا تزوج من بهيجة» (حسين، 2014: 52). هذا المقطع من الرواية يعكس بشكل جيد المشكلة

الاجتماعية التي تواجهها النساء في المجتمع العراقي والضغط التي يتعرضن لها لإنجاب ذكور. ويعرض الأمر من خلال تجربة الأم وصدمتها وصمتها في تلك اللحظة، مما يجعل القارئ يشعر بالتعاطف والتفاعل مع تحدياتها ومشاعرها. يعمل أسلوب الكلام المباشر على تقديم الأقوال بوضوح وصراحة، مما يساعد على توضيح وتبسيط الضوء على تلك المشكلة الاجتماعية، وتوضيح مشاعر الأم وتعابيرها العاطفية في هذه اللحظة، كما يتمكن القارئ من الاقتراب من شخصية الزوج وفهم دوافعه ومواقفه.

أو كما تتكلم الساردة عن تحرش العم بصابرين:

«رأيت عمي أمام بيتنا يكلم أُمي من وراء الباب الموصد:

- افتحي يا سمر، أقسم لك بأن الأمر حدث غصبا عني، لم أكن بوعبي،  
سأحكي لك كل شيء.

وترد أُمي بصوت شرس:

- إن بقيت هنا أقسم بروح أُمي بأنني سأبلغ الشرطة وستعرف ماذا يحدث  
لك.

لاحظت ما يشبه الخرابيش على أعلى خده الأيمن قرب الحاجب، بادرته  
بسؤال:

- ما الذي يجري يا عمي، وما هذه الخرابيش على وجهك؟

قال مرتبكا:

لا شيء. لقد وقعت قبل أيام على الأرض. (المصدر نفسه: 69-71).

وهنا يتم نقل قول الشخصيات الثلاث (ريام، العم، الأم) بأسلوب الكلام المباشر، مما يسمح لهم بالتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بشكل مباشر وصريح. حيث يظهر هذا الأسلوب بشكل متكرر في الحوارات الموجودة في الرواية. ومع ذلك، يلاحظ أن الساردة تتدخل قليلا في بعض الأحيان، ثم تتيح الفرصة للشخصيات للتحدث. وهذا يساعد في توجيه القارئ وتوضيح السياق الذي يحدث فيه الحوار كما يساهم في إضفاء الحيوية والواقعية على الحوارات ويسمح للشخصيات بالتعبير بحرية عن أنفسهم وتطوير العلاقات والصراعات بينهم.

في هذا المقطع يستخدم العم الكلام المباشر لتوضيح الأحداث ويعبر عن صدقه ويرغب في توضيح أن الأمر حدث بصورة غير مقصودة وأنه سيشرح كل شيء بشكل صادق ومفصل. كما يتم توظيف الأسلوب هذا في نقل العواطف والمشاعر، ويتجلى ذلك في ردود الأم الحادة وتهديدها بالإبلاغ عن العم للشرطة، وفي تعابير العم المرتبكة والدفاعية. وعلاوة على ذلك فإنه يساهم في إظهار وتبسيط الضوء على الصراع الاجتماعي الذي تواجهه النساء في المجتمع العراقي، وتحديد قضية التحرش الجنسي من خلال توضيح تجربة صابرين وتفاعل الأم معها.

أو عندما تعرضت ريام للتحرش من قبل زوج أختها، «تفحص جسدي بعيون شرهة كأنه يعريني ... وقال: ... ألا تفكري برجل ... فهمس: أفكر بك كثيرا... لا أظنك تعرفين شيئا عن متعة الجسد، مرة واحدة أدرك عليها ستتغير حياتك ..» (المصدر نفسه، 111). استخدام الكلام المباشر يعزز الألم

والاستياء الذي يشعر به القارئ تجاه تصرفات سامي. ويمكن للقارئ أن يشعر بالغضب تجاه تصرفاته ويكتسب فهما أعمق للتحديات التي تواجهها المرأة.

أو كما تقول فاطمة الأرملة: «تزفر من أعماقها تقول: أنا الأسيرة يا ريام، لا أنا متزوجة ولا مطلقة ولا أرملة بالمعنى المعروف للزمرل، كان يمكن أن أتزوج وأعيش مثل النساء لكن أي ... وهكذا يا ريام ترين أن الرجال يحكمونا في حياتهم وبعد موتهم أيضا» (المصدر نفسه: 123). تزلت فاطمة بعد شهر واحد فقط من زواجها بسبب الحرب العراقية الإيرانية. وعلى الرغم من أن اسم زوجها لم يظهر في قوائم الأسرى أو القتلى، إلا أن عائلتها رفضت إعطائها حقها في الزواج بسبب احتمال عودته. وهنا تصرح بأنها ليست مجرد امرأة مطلقة أو أرملة، وإنما هي أسيرة لتقاليد المجتمع وتحكم الرجال في حياتها. وتوظيف الكلام المباشر يعمل على تعزيز تأثير النص وتخطي حواجز التوصيل اللغوي. كما يساعد في إيصال رسالة الشخصية بطريقة مباشرة وفعالة، مما يعزز تأثيرها على القراء ويجعلهم يتفاعلون مع النص بشكل أكبر.

وكما تتكلم الساردة عن تجربة ريام وحلمها بأختها المتوفاة: «كثيرا ما حلمت بها ... كنا في غرفة الخياطة، أمي وهند وأنا. نواصل العمل بصمت حين وقفت صابرين عند باب الغرفة ... هي التي تكلمت لما طال صمتنا: جئت أزوركم أيها الموتى...» (المصدر نفسه: 89). تستخدم الساردة الكلام المباشر لتسمح للقارئ بالاستماع إلى الكلمات الحقيقية التي قالتها صابرين والتي تعبر عن رأيها عن النساء في أسرتها حيث تخاطبهن بالموتى لتعبر عن الواقع الذي تعيشه المرأة في هذا المجتمع.

وتظهر القدرة المحدودة للنساء على المشاركة والتأثير فى قرارات الأسرة والمجتمع بشكل عام. وباستخدام الكلام المباشر، يشعر القارئ بالألم الذى تعاني منه هذه الشخصية. بالإضافة إلى ذلك، يساهم فى توسيع الوعي وتعميق الفهم لدى القارئ بشأن قضايا المرأة فى المجتمع.

تبنى الكاتبة فى رواية التانكى أسلوباً مختلفاً ولجت فى استخدام أسلوب المراسلات، حيث قامت بإدراج الرسائل التى تم إرسالها من قبل أشخاص مختلفين إلى الطبيب، وذلك للعثور على معلومات من مصير عفاف. وبهذا الأسلوب البوليفونى، يتحمل السيد صميم دور الراوى الرئيس للرواية، إضافة إلى الرواة الآخرين. بحيث تم تقسيم الرواية إلى سبعة فصول، ويتحدث كل فصل من وجهة نظر شخصية مختلفة. فى الفصل الأول، يسرد صميم، أما فى الفصل الثانى، فالمتكلم هو مهندس المعماري معاذ الألوسى، وفى الفصل الثالث يتحدث المحامي العم مختار، وفى الفصل الرابع يتحدث المقيم فى لندن هلال، وفى الفصل الخامس يتحدث الدكتور كارل فالينو الطبيب المعالج لعفاف، وفى الفصل السادس يتحدث النحات يونس. أما فى الفصل السابع، فيتحدث السارد عن عفاف. وبشكل عام يمكن ملاحظة أن الأساليب الخمسة المذكورة تظهر بشكل أقل فى رواية "التانكى"، نظراً لسيطرة سرد الراوى على معظم فصول الرواية.

فوضت الكاتبة مهمة السرد فى الرواية لشخصياتها الرئيسة، حيث أنها لم تظهر إلا عند الحديث عن شخصية عفاف. ورغم أن الفصول الأخرى تم سردها على لسان شخصيات الرواية، فقد اختارت الروائية هذه الصيغة فى السرد، ولم تجعل

عفافها التي تحكي القصة، نظرا لأن عفاف من الأساس مختفية وغائبة، ولذلك تم سرد الفصل باستخدام الضمير المجهول الذي يشير إلى الغائب.

تركزت الكاتبة الإطار الكلاسيكي وركزت بشكل مكثف على عمليات البوح الذاتي لشخصياتها الرئيسة، مما أظهر الطابع الميتاسردي والبوليفوني (تعدد الأصوات) في كل جوانب النسيج الروائي. تتميز طريقة الكاتبة في استخدام عدة رواة في الرواية بإعطائها حرية في وصف علاقة كل فرد بالبطلة، مما ساعد على إنتاج مستويات مختلفة من السرد.

ومن بين الأساليب الخمسة لاستحضار الكلام تبوأ أسلوب الكلام المباشر مكانة مهمة في هذه الرواية؛ حيث نرى: «وما إن تختفي عن أنظارنا، فنرى وجه طرب وقد اكفهر... وتتنهد: كأنها تفضل الموت كي لا يعاودها الصداق الشديد والنوم القليل.... كان صميم يضيف وهو ينفث دخانا كثيفا: على علمنا تناولت الأقراص المنومه وهي صبية. خالتها فتحية أخبرني. وكان طبيب العائلة الكائن في رأس الحواش "زكي أمين" يكتب لها نوعا من الحبوب ذات النسبة القليلة من المخدرات، وهي مازالت في الثانوية حتى تركتنا» (ممدوح، 2019: 57). في هذا النص يتيح الراوي للشخصيات التحدث مباشرة بصوتها عن عفاف وحالتها المرضية عندما كانت في العراق وبسبب شدة الصداق عندها كانت ترغب في الموت، كما يساهم هذا الأسلوب في تعمق القارئ في عالم الرواية وفهم الشخصيات بشكل أفضل.

أو كما تقول طرب أيضا: «طرب بقيت تسافر إليها في باريس، وحين تعود لا تؤكد ولا تنفي، وهي تقول: اسمع يا صميم، لا يمكن أن تتوقف القصة في المشفى ذاك أو تلك الردهة أو عيادة ذلك الطبيب إياه... كانت تضيف بنبرة حزينة: من الجائز، هي تعتقد أننا تركناها تضيع من بين أيدينا. فحن أيضا توقعنا عن الشوق إليها والبحث عنها. هكذا عنادا، حنقا منها وعليها» (المصدر نفسه: 21). هنا تعبر طرب عن مشاعرها الحزينة وعدم رضاها عن الوضع الحالي، وتقول بأن عفاف تعتقد أنهم تركوها تضيع من بين أيديهم. ولكن القصد هنا ليس فقط عفاف، بل الوطن بشكل عام. حيث يشير توقفهم عن الشوق إلى الوطن وعدم البحث عنه إلى فقدانهم للهوية والانتماء الوطني، كما يشير هنا قول طرب إلى الاستياء الذي يشعر به الشخصيات نحو الوضع الحالي للوطن. وتستخدم الكاتبة الأسلوب المباشر لتسليط الضوء على هذه المشاعر والانفعالات الداخلية ولإبرازها بقوة أمام القارئ.

كما نرى في النص استخدام الأسلوب السردی المباشر عندما تتحدث شخصية "بيبي" عن انتحار الخال. تتكلم بلهجة عامية وبأسلوب محدد يعكس دقة تصويرها: «ذكرته بيبي بالعامية وبهذه الصورة كان شديد الدقة: إي، الله وأكبر، أي شلون شلق نفسه وهو بعده جلد على عظم. من شد الحبل؟ ومن دفعه في الهواء؟ زين من أين جلب الحبل؟ وشلون صعد للنخلة العالية؟ يا رب العالمين. ولد بعد شواربه، يا دوب خطت على شفته، والله، ما أدري كمل السبع عشر سنة، لو أقل. شلون صخى بروحه؟» (المصدر نفسه، 96). يعكس هذا الأسلوب السردی المباشر مستوى الثقافة والاجتماع للشخصيات في الرواية. تتحدث "بيبي"

بلهجة عامية وبأسلوب يعبر عن طبيعتها الشعبية والبسيطة حيث تتساءل عن كيفية حدوث الانتحار وتقدم تفاصيل محددة مثل شد الحبل ودفعه في الهواء ومصدر الحبل وكيفية صعوده إلى النخلة العالية.

أو عندما تعبر عفاف، الشخصية الرئيسة في الرواية، عن رأيها ومشاعرها حول مدينة باريس التي كانت تقيم فيها، قائلة: «ألا ترين نفسك محظوظة؟ فتجيب بصوت خفيض وبعيد: ... هي مدينة مستبدة، تدوس على أصابع اليدين، وأحيانا القدمين، فيما إذا تهاوت مع النفس. وما أنا أرى نفسي مريضة، وكأنني أستحق ما أنا عليه عقابا على نباهتي، ربما» (المصدر نفسه: 131). يستخدم هنا الأسلوب المباشر للتعبير عن رأي عفاف ومشاعرها بشكل مباشر وصادق. حيث تصف باريس بأنها مدينة قاسية، وتشعر بأنها لم تحظ بحظها العادل فيها. وتعبر عن الضغوط والتحديات التي تواجهها في المدينة، وترى نفسها مريضة وتعتقد أنها تستحق ما هي عليه كعقاب على نباهتها. استخدام الأسلوب السردى المباشر في هذا النص يعزز تواصل الشخصية الرئيسة مع القارئ ويسمح له بالتعاطف والتفاعل معها كما يعطي لنا فهما أعمق للشخصية وتجاربها الحياتية، ويساعد في بناء الصورة النابضة بالحياة لعفاف ومشاعرها تجاه المدينة.

أو كما تقول عفاف: «كأنها تخاطب نفسها بهدوء: كل يوم أستيقظ وأتبع الرائحة ذاتها: رب العائلة، أيوب وبيبي فاطم والخالتين المكروبتين وهما تحتفظان بالأسى الذي لا ينقطع كالشهيقي والزفير، فتدخلان في الصمت التام. وعمي مختار الذي أراه دائما على أهبة الاستعداد، ولكن لا أعرف لأي شيء؟ كانت

الحياة لا تعلق في أهذاب هذه العائلة» (المصدر نفسه: 43). تتحدث عفاف عن ظروف حياتها وتعبر عن الروتين اليومي الذي تعيشه كما تشير إلى الأوضاع العائلية والحزن والأسى الذي يعيشه أفراد العائلة. وتعبر عفاف عن عدم فهمها للسبب وراء هذه الأوضاع وعدم قدرتها على التفاعل معهم. يمكن ربط الوصف الذي قامت عفاف بتقديمه لظروف حياتها والعائلة المكبوتة بأوضاع البلد العراق. والعائلة في النص هو الشعب العراقي والتحديات التي يواجهها. وفي الحقيقة يشعر الناس في العراق بالإحباط والاستسلام أمام الظروف الصعبة التي يمرون بها. كما أن الكتابة التي تحيط بالعائلة تعكس الصمت والاستبداد الذي يمكن أن يشعر به الشعب العراقي تحت حكم قمعي أو في ظل الاضطرابات والصراعات. وباستخدام الأسلوب المباشر، يتم تسليط الضوء على المعاناة الداخلية للأفراد والشعب العراقي بشكل عام ويعزز ذلك الفهم العاطفي للقارئ ويعمق الصورة الشاملة للواقع العراقي.

وهذا التناوب بين الحوار والسرد يعمل على كسر خطية السرد ويساهم في تحويل السكون إلى حركة عن طريق الحوار. ويشعر القارئ بالمشاركة ويقربه بشكل كبير من الشخصية، مما يؤدي إلى تفاعل بينهما. ويتجلى دور الشخصيات في التصريح بالمعلومات، سواء كانت تلك المعلومات تتعلق بشخصيات أخرى وأعمالها، أو بمختلف العلاقات بينها.

### 3-2 الأسلوب غير المباشر

هذا الأسلوب يمنح السارد سلطة أكبر، حيث يستطيع نقل أفكار الشخصية نيابة عنها، دون استخدام علامة الترقيم (:)، ويعلن ويصرح أن الشخصية نفسها هي

التي تفكر. ويأتي الكاتب في بداية النص بعبارة تشير إلى الفكر نحو "تحليل وفكر" وغيرها مع الاحتفاظ بضمير الغائب. فهنا اللهجة لهجة السارد والأسلوب يعكس أسلوبه، والضمائر ضمائر الغائب إلا الفكر، فكر الشخصية والصوت صوته (ينظر: الكردي، 2006: 216-218). ويعد هذا الأسلوب بعد الكلام المباشر أكثر الأساليب انتشارا في هذه الروايات.

في رواية "حلم وردي فاتح اللون" نرى استخدام هذا الأسلوب في: «في الصباح وعندما جاء فتى الحداثق، عمار، وطرق الباب، كان أول ما قاله، بعد أن ركن دراجته الهوائية في المرآب وبادرني بالتحية، هو أن الأخبار السيئة لا تشجعه على البقاء في بغداد، وأنه سيترك العمل فيها ويعود إلى بيت أهله في الديوانية لحين تهدأ الأمور وتنتهي على خير» (هادي، 2009: 20). والأسلوب غير المباشر هنا يعكس الصعوبات والتحديات التي يواجهها عمار في العراق حيث تجعل الحياة في بغداد صعبة وغير مستقرة. وقد يشعر عمار بعدم الأمان أو عدم الاستقرار ويرغب في العودة إلى بيت أهله.

أو في قولها: «عادت الأم وقالت إنها خافت من الابتعاد كثيرا عن البيت، لأن الطريق كان خطرا من كثرة العسكرين» (المصدر نفسه: 87). هنا أيضا باستخدام الكلام غير المباشر تعبر الساردة عن قلق الأم وخوفها. بينما السبب وراء خوف الأم هو خطورة الطريق بسبب وجود العسكرين.

وأما في رواية "ريام وكفى" تستخدم الكاتبة هذا الأسلوب في هذه المواضع: «في الطريق إلى البيت كان أبي الذي ما يزال يتصبب عرقا يركز على أسنانه

ويتوعدني بأنه سيرميني إلى السرداب لأعيش مع الجزدان والحشرات» (حسين، 2014: 10). يستخدم الكاتب الأسلوب غير المباشر للتعبير عن تجربة الشخصية الرئيسة، ريام، مع والدها. وتتذكر الساردة في الرواية كيف كان والدها يهددها ويتوعددها بأنه سيرمينا في السرداب لتعيش مع الجزدان والحشرات. ولا تتذكر ريام في هذه الرواية من طفولتها إلا العقوبات الصارمة والضرب من جانب الأب. ويمكن تفسير استخدام هذا الأسلوب هنا على أنه رفض لسيطرة الذكورة والتمييز ضد المرأة العراقية.

أو عندما تقول: «في جلساتنا الطويلة تفتح فاطمة قلبها فتبوح لي بأنها نادمة أن انتظرت كل تلك السنين والتصق بها لقب أرملة مع أن الأمر غير محسوم من الناحية القانونية» (المصدر نفسه: 123). يتم توظيف الأسلوب غير المباشر هنا للتعبير عن مشاعر فاطمة وندمها بشأن قرارها لعدم الزواج. قد تشعر فاطمة بالعزلة أو بعدم الاكتمال بسبب هذا القرار وترغب في استعادة العلاقات العاطفية والاجتماعية التي تفتقددها. ويمكن أن يكون الهدف من استخدام هذا الأسلوب هو تعزيز التعقيد والعمق في تعبيرات فاطمة وإبراز الصراع الداخلي الذي تواجهه.

قد دخل هذا الأسلوب قليلاً في رواية التانكي، ومن المواضيع التي ورد هذا الأسلوب هي: «قالت عفاف، ما إن تفتح الباب حتى تتطاير الأسرار والقصص بدءاً من حي السفينة مروراً بشوارع التانكي، فتقدر التوقف في اليقظ والبرد أمام الباب، وتغمض عينيها، فلا تشعر بالضجر هنا... قالت عفاف، أهلها يعيشون في الجانب الآخر من الموت، فتراهم ليلاً وأحدهم يتعثّر بالآخر» (ممدوح، 2019:

(224). في هذا المقطع يوجد الكلام غير المباشر مرتين في عبارتي "قالت..."، فهما قولان يعودان إلى عفاف لكن السارد يقوم بحكاية كلام الشخصية المتحدثة بصوته هو. وهنا يتم استخدام الأسلوب غير المباشر لوصف تفاصيل الحالة العاطفية والظروف البيئية لعفاف لإضفاء الغموض والتوتر على القصة.

أو في هذه العبارة: «فتردد في بعض الأحيان أن لها أمنية لو تنام بين أمواج ذلك النهر في أحد الأيام، هكذا بثياها وبالقصص جميعها التي أعطبتها. لم تذكر قط أنها تريد العودة إليكم، ولا ذكرت الموت أو الانتحار أو الغرق، ذكرت النوم» (المصدر نفسه: 152). بشكل عام، يتم استخدام الأسلوب غير المباشر هنا للتعبير عن رغبة عفاف في الهروب من الواقع المؤلم والبحث عن السلام والراحة في عالم الأحلام والنوم.

### 3-3 الكلام الحر المباشر:

لا يوجد فرق بين هذا الأسلوب والأسلوب المباشر إلا في السياق السردية الذي يحيط بالعبارات الحوارية. في الأسلوب الحر المباشر، تختفي المقدمات السردية مثل "قال فلان" أو "همس قائلاً" أو "صرح"، وأمثلة هذه الجمل التي تجعل القول منقولاً برواية شخص آخر غير المتحدث، على الرغم من أنه يسبقه لسان الشخصية المتحدثة. وفي هذا الأسلوب، يأتي الحوار بدون مقدمات أو إطارات، حيث تتدفق الشخصيات في الحديث كما لو كانوا في عرض مسرحي (الكرد، 2006: 203). «لهذا لجأت الرواية لاستخدامه حيث يقوم الشخصيات مباشرة دون تدخل السارد، كما أنه يبرز الاتجاهات النفسية والفكرية المختلفة للشخصيات، وينقل تفاعل

الشخصيات معا وقد يكشف عن دوافعها ومبرراتها وهو ما يقرب الشخصية من أرض الواقع» (عامر، 2010: 165). وقد احتل هذا الأسلوب المركز الثالث من حيث كثرة الاستعمال في الروايات.

نرى في رواية "حلم وردي فاتح اللون" هذا الأسلوب أكثر من هاتين الروايتين، كما نرى في الأمثلة:

«- ولكنه هاجر ثم عاد ليأخذك، فلماذا رفضت؟

- لأن أسرتي مقطوعة في هذا المكان .. روحي معجونة فيه .. ولو كان يجني حقا لعاد من أجلي» (هادي، 2009: 136). جرى هذا الحوار بين فادية وختام التي كانت مخطوبة لابن عمها وهو هاجر ولم يعد. ويعكس رفضها الذهاب معه إلى السفر بسبب انتمائها القوي لأسرتها وحبها لوطنها. يعزز هذا الحوار الحر المباشر القرب العاطفي بين الشخصيتين والقارئ، ويساعد في إيصال المشاعر والأفكار بشكل أكثر وضوحا.

في روايتي "ريام وكفى" و"التانكي"، يكون استخدام الكلام الحر المباشر قليلا. في رواية "التانكي"، يتميز السرد بأنه يعتمد على أسلوب المراسلات، وفي رواية "ريام وكفى"، تتمحور القصة حول حياة الساردة نفسها، مما يجعل استخدام هذا الأسلوب أقل.

في رواية "ريام وكفى"، نرى الحوار بين هند وريام:

«هل عاد جارنا من السفر؟

- كلا.

كيف تعرفين إذا كانت الكلاب بوجوده أو بغيابه تأتي إلى حديقتنا؟

- لأنه لو كان قد عاد لجاء وشكرني على رعاية كلابه

- ألم يقل بأنه سيغيب مدة أسبوع؟ ...

- الغائب حجته معه» (حسين، 2014: 153). يحاول هذا المقطع إبراز

الواقع السياسي الصعب الذي عاشه العراق، فتظهر إشارات دالة تعكس هذا الواقع، ومن مظاهرها أن هشام اختفى وتكتشف ريام فيما بعد أن الشرطة كانت تطارده لأسباب سياسية. وهنا تم توظيف الكلام الحر المباشر لإبراز الواقعية والصراحة في التعبير عن الأحداث والمشاعر. حيث تتحدث الشخصيتان بصراحة وتطرحان الأسئلة المباشرة، مما يعزز التواصل الفعال والتفاعل بينهما.

ففي رواية "التانكي" نرى حواراً قصيراً جداً بين صميم وعفاف:

«هذه هي الحياة، ومن يقول لك شيئاً آخر، فهو كاذب منافق وغبي

ومنحط.

ردت عفاف رأساً، فقد كانت تنتظر هذا كله قائلة بحسم:

تقصّد ذكي؟

بالضبط. فالأذكاء هم الأغبياء فقط. هذه هي الحقيقة الوحيدة. لا حقيقة

غيرها» (ممدوح، 2019: 189).

في السطر الأخير من هذا المقطع، يدور حوار قصير بين صميم وعفاف. ويتم

تقديم الأفكار من خلال الكلام الحر المباشر، الذي يؤدي إلى «استجلاء عمق

الأشياء، والغوص في أعماق الوجود، ومظاهر الصراع» (برادة، 1996: 80). وهذا الأسلوب يسمح للشخصيات بالتعبير عن آرائهم بدون تدخل السارد، ويعد الحوار من الوسائل التي يعتمد الكاتب عليها لكشف حقيقة الشخصيات.

واستخلاصا لما سبق يمكن القول أن الروائيات العراقيات وظفن هذه الأساليب الخمسة بشكل فني في رواياتهن لنقل الواقع العراقي، وخاصة تجربة المرأة العراقية، بكل تفاصيلها. ومن خلال هذه الأساليب، تناولن مشاكل وتحديات الشعب العراقي في ظل الحروب والاحتلال، مما يتمكن القارئ من فهم وتصوير واضح وشامل للمجتمع العراقي. وقد قامت الكاتبات بسرد الأحداث وفق مستويين، في المستوى الأول تتحدث الشخصيات عن أنفسهن، وفي المستوى الثاني يتحدث السارد عن نفسه أو الشخصيات. ويتيح الكلام المباشر والحر المباشر الفرصة للشخصيات للتعبير عن خلعانات نفوسها في مختلف المجالات، ويسمح للقارئ بالتواصل مع الشخصيات ومشاعرها وهمومها. أما في الأسلوب غير المباشر، يسيطر السارد بشكل جزئي، ويساهم هذا الأسلوب في إضافة التعددية اللغوية إلى الرواية من خلال تنوع الشخصيات.

#### 4- خاتمة البحث

يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الهامة، منها:

- نجحت الكاتبات العراقيات في توظيف أساليب استحضار الأقوال المتنوعة بشكل فعال لتعميق فهم القارئ لتجارب المرأة العراقية، مما أتاح لهن التعبير عن هذه التجارب بأساليب سردية معقدة ومتميزة. وقد قامت الكاتبات بسرد

الأحداث وفق مستويين، في المستوى الأول تتحدث الشخصيات عن أنفسهن، وفي المستوى الثاني يتحدث السارد عن نفسه أو الشخصيات.

- يُظهر هيمنة الأسلوب المباشر بنسبة 82%، أن الكاتبات العراقيات يفضلن إعطاء شخصياتهن صوتا مباشرا وقويا، مما يعكس التزامهن بنقل مشاعر وتجارب المرأة العراقية بشكل مباشر. هذه الاستراتيجية تُعدّ دلالة على محاولة الكاتبات لتمكين الشخصيات من التعبير عن واقعهن بوضوح، حيث يرتبط ذلك برغبة ملحوظة في إيصال رسائل واضحة ومباشرة حول التحديات والهموم التي تواجهها المرأة في المجتمع العراقي.

- يُظهر استخدام الأسلوب غير المباشر بنسبة 12%، رغم قلة الاعتماد عليه مقارنة بالأسلوب المباشر، مدى أهمية دور السارد في توجيه السرد وتوفير رؤى أعمق حول الأفكار والمواقف الشخصية. ويشير هذا الاستخدام إلى أن الكاتبات يلجأن إلى السرد غير المباشر لتقديم طبقات إضافية من المعنى، مما يسمح للقارئ بتفسير الأحداث والشخصيات من منظور السارد، وهو ما يثري النصوص بإضفاء المزيد من العمق والديناميكية.

- يُشير توظيف الأسلوب الحر المباشر بنسبة 4% إلى اهتمام الكاتبات بتقديم أفكار الشخصيات ومشاعرهن بشكل حر ومستقل عن تأثير السارد، مما يمنح الشخصيات حرية في التعبير عن ذواتهن دون قيود. على الرغم من أن هذه النسبة تبدو صغيرة، إلا أنها تعكس رغبة في تقديم لحظات من التدفق الفكري والعاطفي غير المقيد، مما يعزز من تعقيد النص السردى ويثري تجربة القراءة.

- أما التقرير السردی، الذي يظهر بنسبة 2%، فيستخدم بمهارة لتوفير سياقات وأحداث أساسية دون الاستغراق في التفاصيل، مما يسهم في ضبط إيقاع السرد وتوجيه تركيز القارئ نحو اللحظات الأكثر أهمية في النص.
- أخيراً، تشير النتائج إلى أن تنوع هذه الأساليب في الرواية النسائية العراقية لا يسهم فقط في خلق تعددية صوتية داخل النص، بل يساهم أيضاً في تقديم صورة شاملة ومعقدة للمرأة العراقية، تعكس واقعها الاجتماعي والسياسي المتنوع. هذا التنوع في استخدام الأساليب يعزز من قدرة الكاتبات على تقديم روايات تحمل في طياتها ثراء فكرياً ولغوياً، مما يعزز من مكانة الأدب النسائي العراقي كمنصة للتعبير عن التجارب النسائية في ظل ظروف استثنائية.

### المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن منظور، مُجَد بن مكرم بن علي (1414هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة.
- برادة، مُجَد (1996م)، **أسئلة الرواية، أسئلة النقد**، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
- حسين، هدية (2014م)، **ريام وكفى**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الرويلي، ميجان والبازغي، سعد (2005م)، **دليل الناقد الأدبي**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.
- شريط، أحمد شريط (2009م)، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية**، الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى.
- عامر، عزة عبد اللطيف (2010م)، **الراوي وتقنيات القص الفني**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة.

- عزام، مُجد (2005م)، *شعرية الخطاب السردى*، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- الكردي، عبد الرحيم (1996م)، *الراوي والنص القصصي*، القاهرة، دارالمعارف، الطبعة الأولى.
- الكردي، عبد الرحيم (2006م)، *السرد في الرواية المعاصرة - الرجل الذي فقد ظله نموذجاً*، القاهرة، مكتبة الاداب، الطبعة الأولى.
- لحداني، حميد (1991م)، *بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي*، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- مارتين، والاس (1998م)، *نظريات السرد الحديثة*، ترجمة: حياة مُجد جاسم، المجلس الأعلى للثقافة.
- ممدوح، عالية (2019م)، *التانكي*، إيطاليا، منشورات المتوسط.
- وادي، طه (1994م)، *دراسات في نقد الرواية*، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- هادي، ميسلون (2009م)، *حلم وردي فاتح اللون*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى.
- يقطين، سعيد (1989م)، *تحليل الخطاب الروائي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- يقطين، سعيد (1997م)، *تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبيين*، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة.
- يوسف، آمنة (2015)، *تقنيات السرد في النظرية والتطبيق*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية.

## Sources:

- Quran
- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (1414 AH), *Lisan al-Arab*, Beirut, Dar Sader, third edition.

- 
- Barrada, Muhammad (1996), Questions of the Novel, Questions of Criticism, Casablanca, first edition.
  - Hussein, Hadiya (2014), Riyam Wa Kafi, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing.
  - Al-Ruwaili, Megan and Al-Bazghi, Saad (2005), The Literary Critic's Guide, Beirut, Lebanon Publishers Library, first edition.
  - Sharbit, Ahmed Sharbit (1018 AD), The Development of the Artistic Structure in the Algerian Story, Algeria, Arab Writers Union, first edition.
  - Amer, Azza Abdel Latif (2010), The Narrator and Artistic Storytelling Techniques, Cairo, Egyptian General Authority.
  - Azzam, Muhammad (2005), The Poetics of Narrative Discourse, Damascus, Arab Writers Union Publications.
  - Al-Kurdi, Abdul Rahim (1996 AD), The Narrator and the Narrative Text, Cairo, Dar Al-Maaref, first edition.
  - Al-Kurdi, Abdul Rahim (2006 AD), Narration in the Contemporary Novel - The Man Who Lost His Shadow as a Model -, Cairo, Library of Arts, first edition.
  - Lahmdani, Hamid (1991), The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Beirut, Arab Cultural Center.
  - Martin, Wallace (1998), Modern Narrative Theories, Translated by: Hayat Muhammad Jassim, Supreme Council of Culture.
  - Mamdouh, Alia (2019), Al-Tanki, Italy, Mediterranean Publications.

- 
- Wadi, Taha (1994), Studies in Novel Criticism, Cairo, Dar Al-Maaref, third edition.
  - Hadi, Maysloun (2009), A Light Pink Dream, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing, first edition.
  - Yaktin, Saeed (1989), Analysis of Novel Discourse, Arab Cultural Center, Casablanca.
  - Yaqtin, Saeed (1997), Analysis of Narrative Discourse: Time, Narration, and Focus, Beirut, Arab Cultural Center, third edition.
  - Youssef, Amna (2015), Narrative Techniques in Theory and Practice, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing, second edition.